نفعا واشد الناس الترحم للفقرا والمساكين اذى وضررا لان الاحسان اليهم سبب لرضا
الرب ورحمته فقد قال صم للاعرابي لما قال له يا رسول الله احب ان اكون خير الناس قال
كن نافعا للناس تكن خير الناس من ينفع الناس وحسن الظن بهم وبصدق امانتهم
فان عيسى عليه السلام راى رجلا يسرق فقال له سرقت فقال لا والله الذي لا اله الا هو
فقال عيسى عليه السلام امنت بالله وكذبت عيني وبعضهم كان يرى الشي ويقول للفا
عل فعلت فيقول لا وامانة الله ما فعلت ذلك فيقول كذبت عيني وصدقت الامانة ولا
يحسد احدا من المسلمين على ما اتاه الله من نعم الدنيا والاخرة ويتمنى زواله عنه لقوله تعالى
ام يحسدون الناس على ما اتاهم الله من فضله وقال تعالى يا موسى من لم يرض بقسمتي فهو عدو
نعمتي وفي بعض الكتب المنزله الكريم لا يضام ابدا والحسود لا يسود ابدا والبخيل تاكل
امواله العدا وفي الفرقان والذي خبث لا يخرج الا نكدا وان يقبل عذر اخيه اذا اعتذر
اليه لقوله عليه الصلاة والسلام من اتاه اخوه متنصلا ولم يقبله محقا او مبطلا لم
يرد الحوض وقال بعض الصالحين اذا اعتذر اليك الصديق يوما فجاوز عن مساويه
الكثيرة فان الشافعي روى حديثا باسناد صحيح عن مغيرة بان قال الرسول ليمحي ذنبا
بعذر واحد الى كبيرة وقال بعضهم اذا اعتذر اليك اخوك صادقا كان او كاذبا
فاقبل عذره قال تعالى والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس والله يحب المحسنين
وان تكون عادلا منصفا في قسمته وشهادته ويكف عن مكافاة عدوه ويتصف بالكرم
غاية الانصاف فانه من اجمل الاوصاف وهو ان تكون تطعمهم ما تاكل وتعطي ما تاخذ
وتلقى الناس بخلق حسن ووجه طلق اي بالبشاشة وتلقى الناس بالمداراة
قال عليه الصلاة والسلام امرت بمداراة الناس كما امرت باداء الفرايض وقال ابو
الدردا انا لنحيي قوما وقلوبنا تلعنهم وكذلك يتبسم في وجوههم ويلين لهم القول
ويظهر لهم بعض التعظيم دفعا لفسادهم وشرهم ومعنى المداراة دفع مضرة العدو
والظالم وقال عيسى عليه السلام احتملوا من السفيه واحدة كي تربحوا بها عشرا
وقد افلح من دارى بليته ودنياه عن عرضه ونفسه ودينه وقد هلك من دارى
بدينه عن دنياه وقد قيل في معنى ذلك لما عفوت ولم احقد على احد ارحت نفسي
من هم العداوات اني احيي عدوي عند رؤيته لادفع الشر عني بالتحيات واظهر
البشر للانسان ابغضه كانه قد ملا قلبي مسرات ويخالق كل صنف خلقه من
اهل الدنيا والاخرة فان الفاجر يرضى من الرجل بحسن الخلق ومخالقة المومن
واجبة ويكرم كريم كل قوم بما هو اهله وان كان كافرا وفي الحديث
من

من اكرم اخاه المسلم فانما يكرم ربه ويتواضع للمتواضع من الناس ويتكبر على متكبرهم
وحقيقة التواضع ان لا يرى احدا الا ظن انه خير منه ويكره انه يذكر بالبر والتقوى من
خوف سهم النفس ودعواها ومن اخلاق التواضع المشي مع من اخطا والاكل مع الخادم
ودفع الاذى عن الطريق والسلام على الصبيان ومجالسة الفقرا واعتقال الشاة للحلب
وركوب الحمار وحمل السلعة من السوق وخصف النعال وطحن الرحا ونفخ النار وكنس
البيت والترفق للارامل واليتامى وجمع الحطب والتاخر في المشي عن الناس فلا يتقدم
احدا من الناس وقد كان عليه الصلاة والسلام لا يطا عقبه رجل وقد كان يسوق
اصحابه امامه لان ذلك لا يخلو عن فتنة ويوقر الكبير ويعظم العلما ويبر الضعفا
ويعظم اولاد الرسول صم ويسعى في حوايجهم ويحبهم بقلبه ولسانه ويقدمهم على نفسه
في كل شان ويستحي من ذي الشيبة المسلم ويوقره لقرب زمانه من عهد النبوة
وسبقه اياه بمعرفة الله تعالى وكثرة طاعته لله وفي الحديث الشريف عن النبي صم
ثلاثة لا تستخف بحقهم الحديث والرحم على الضعفا والفقرا فيبدا بالزيارة لاكابر الناس
سنا تعظيما ويبدا في اعطا شي باصغرهم سنا لقلة صبره وسرعة جزعه ويؤوي
اليتيم ويرحم المسكين ويرفق بالمملوك ولا يوقر غنيا ولا يحقر مومنا لقلة ذات يده
لقوله عليه الصلاة والسلام لعن الله من اكرم غنيا لغناه واهان الفقرا لفقرهم لان
الفقرا عيال الله من اكرمهم فقد اكرمه الله ومن اهانهم فقد اهانه الله وقال تعالى
يا عبادي استطعموني اطعمكم واستسقوني اسقكم واستكسوني اكسكم معنى ذلك
اطعموا الفقرا اطعمكم من موايد الجنة واسقوهم اسقكم من رحيق الجنة واكسوهم اكسكم
من حلل الجنة وحبهم مفتاح الجنة والجلوس معهم من اخلاق الانبيا والعزلة عنهم من
اخلاق المنافقين ولتقبل الفقير الهدية ويكافي عليها بازيد منها ان وجد ويرى
له فضل السبق والابتدا ويشكر نعمته بالدعا والثنا عليه وينشر فضله بين الناس
ويجتنب عشرة اولاد الملوك وابنا الاغنيا وطول النظر اليهم والالتفات اليهم فان ذلك
فتنة وفساد وينظر الاغنيا بعين الشفقة والرحمة ولا يمد عينيه اليهم ولا الى زينتهم
في الدنيا فان ذلك يوجب المهانة والتنطع فعليك يا ولدي بصحبة القوم واتباع
اثارهم والتفحص عن اصول طريقتهم والتحفظ على الكتاب والسنة والاحتراز من
البدع وملازمة ودهم وبذل الجاه لهم من غير تملق ولا املال وملازمة الصبر
والقناعة والتوكل والرضى فهذا من بعض كلام المشايخ رضي الله عنهم ونفعنا

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)